تناص القصة القرآنية في الشعر الفلسطيني المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتور
عاطي عبيات
الأستاذ المساعد الدكتور
علي مطوري
جمهورية إيران الاسلامية
جامعة الشهيد چمران – الاهواز - كلية الشريعة والمعارف الإسلامية

تناص القصة القرآنية في الشعر الفلسطيني المعاصر

الأستاذ المساعد الدكتور

عاطي عبيات

الأستاذ المساعد الدكتور

علي مطوري

جمهورية إيران الاسلامية

جامعة الشهيد چمران – الاهواز - كلية الشريعة والمعارف

المقدمة

تعرضت الساحة الأدبية الفلسطينية نتيجة العدوان الغاشم من قبل المحتل الإسرائيلي وإحتلال فلسطين عام ١٩٤٨ ونكسة حزيران عام ١٩٦٧ لهزات سياسية واجتماعية وثقافية عنيفة، ولّدت الحزن والأسي في المثقف العربي وإسفرت عن خيبة أمل كبيرة لديه. لكنّ هذه الهزات الإرتدادية التي راحت تضرب فلسطين المحتلة وما رافقتها من خطط لتذويب الثقافة العربية وطمس الهوية الفلسطينية وتهويدها،لم تسطع كسرعزيمة الشعراء والأدباء في فلسطين، بل دفعتهم بقوة نحو الإبتكار والتجديد والعمل علي تكسير مفاصل القصيدة التقليدية والتحرر من أوازنها وتعقيداتها والتفاعل مع التراث لاسيما التراث الديني(القرآني) بكافة أشكاله واستخدام تكنيكات حديثة (كالتناص) لتوليد أنماط تعبيرية جديدة والإرتقاء بالقصيدة علي مستوي الحدث؛لمواجهة العدوان الصهيوني. فالشاعرالفلسطيني كان أقرب مايكون إلي ساحة المعركة ويصرّ دائماً علي أنّ الكلمة هي الخبز والسلاح في أيدي الثوارفهي تستطيع كما يقال أن تتوهج لتكون نوراً وناراً، نوراً ينير الدرب أمام شعبه، وناراً تحرق المحتلين؛ لذلك كان الشعرأصدق تعبيراً عن روح الشعب الفلسطيني وثورته وعن أمته وتطلعاتها. ونظراً لما يلعبه الشعر كأحد أشكال الوعي الاجتماعي في التعبئة وتحريض وتثوير

الشعوب والأمم؛لإسترداد حريتها وكرامتها من قوي الشرّ والطغيان هذا بالإضافة إلى وظيفته الجمالية باعتباره قيمة فنية مضافة للحياة يسهم في إعادة صياغتها وإنتاجها جمالياً.فعلي هذا الأساس ظهر في الشعر الفلسطيني المعاصرمنذ منتصف الستينيات ثمة تيار قويّ يبتعد عن التقريرية والمباشرة والتسطيح انطلاقاً من قناعات مفادها إنّ الشعرالذي يفهم من أول قراءة ليس بشعر، وبالتالي فهم عمدوا علي توظيف أشكال من التعبير (التناص والرمز)المتخيل والمبطن لتوصيل الأفكار والعواطف من خلال الإيحاء والإيماء بها .فالشاعر الفلسطيني عندما يستخدم المعطيات الدينية (القرآنية) «فإنّه يفتح آفاقاً رحبة أمام تنامي القصيدة، بحيث يجذب تقنيات جديدة تمارس دورها في تعميق رؤي الشاعر فيجد المتلقي عالماً فنياً يضمه كلما حاول الخروج علي جانبي القصيدة » (عيد،١٩٨٥، ٢٠٢)فالقرآن الكريم إحتل مساحة واسعة من الشعرالفلسطيني، وحظي بإهتمام واسع من قبل الشعراء، فقدجعلت روعة القرآن بنظمه ومعانيه كثيراً من الشعراء يلجأوون إلي الأخذ منه، والإستفادة من معانيه.فالشاعرعندما يستدعي عطاء القرآن الكريم«إنما يستدعيه بوصفه جزءاً من البنية الدلالية للنص الشعري، فالإشارات القرآنية ترتبط مع النص الشعري عضوياً وبنيوياً ودلالياً، وهذا تنويع جديد علي الموقف نفسه، ويؤكد إنّ العملية ليست مطلقا عملية إقتباس، وإنّما هي عملية تفجر لطاقات كامنة في النص يستكشفها شاعر بعد آخر،وكل حسب موقفه الشعري الراهن»(إسماعيل،٢٠٠٧ ،٣٦)ويتميز القرآن الكريم بحضور واسع في الشعر الفلسطيني المعاصر، وذلك لما تتميز بِهِ اللغة القرآنية من إشعاع وتجدد، ولما فيها من طاقات إبداعية، تصل بين الشاعر والمتلقي؛ بحيث تستطيع التأثير في المتلقي بشكل مباشر.وبناءاً علي هذه المعطيات يعد (التناص القصصي القرآني) من أهم الوسائل الفنية التعبيرية التي لجأ إليها الشاعر الفلسطيني في الداخل، للتعبيرعن مقاصد تجربته الشعرية ومحمولاتها وسط الكبت والقمع الشديد الذي يمارس من قبل المحتل الصهيوني.

في محاولة للدخول إلى مناطق أكثر كثافة وشمولاً مشبعة بدلالات عميقة تكسب تجاربهم بُعداً موضوعياً وعمقاً درامياً يمكّنها من إستيعاب متغيرات الحياة وبلورة متناقضاتها.

الخلفية التاريخية

الشعرالفلسطيني المعاصر بسبب خصوصيته الفريدة والمتميزة التي حظي بها علي الصعيد العربي والعالمي، تناولته الكثير من الدراسات والأبحاث في مجالات شتي ولم تختصر تلك الأبحاث علي موضوع بعينه.فتنوع تلك الدراسات أسهمت الي حدما في تطويره فقد حاول كثير من الدراسين الوقوف عند محطة الشعر الفلسطيني، باذلين في ذلك جهداً مشكوراً مضيفين الي مكتبة الشعر العربي المعاصر لبنات خصبة ومضيئين لكثير من جوانب هذا النبع الزاخر، فالمحاولة التي تقوم بها هذه الدراسة لاتعدو أن تكون وجهة نظر مجتهدة في تحليل ورصد ظاهرة التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر.وعلي حد ظنّنا ومتابعتنا لم نجد دراسة عنيت بشكل خاص بهذا الموضوع بل كلما ما وجدناه سطوراً متناثرةً حول شاعر أو شاعرين، وتعترف هذه الدراسة بجهود السابقين وتقدرها حقّ قدرها.ومن أهم الدراسات التي عثرنا عليها في هذا الصدد. مقال «التناص في مختارات من شعرانتفاضة الأقصي المباركة ٢٠٠٦، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية حمدان، عبدالرحيم حمدان ومقال«الرموز التراثية في شعر عزالدين مناصرة، مجلة جامعة دمشق،٢٠١٠» للباحث إبراهيم منصورالياسين.ومقال «وسائل إثراء الدلالة في الشعر الفلسطيني المقاوم-أنموذجاً لطفي زغلول»مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات،العدد٢٩،صص٩٧-١٣٢ للباحثين عاطي عبيات ويحيي معروف. ومقال إيضاً للباحثين عاطي عبيات ويحيي معروف (٢٠١٣):«الرمزالديني في الشعر الفلسطيني المعاصر،أنموذجاً شخصية يوسف عليه السلام» مجلة الجامعة الإسلامية،النجف الأشرف،العدد١٩.

التناص

يعد التناص (intersexuality) من أبرز تقنيات الشعر الحداثي وقد ظهر مصطلحانقديا جديدا في الآونة الأخيرة وارتبط هذا المصطلح بالمدارس النقدية الأجنبية،رغم أنّ ظاهرة التناص لها جذور عميقة في التراث النقدي والبلاغي العربي القديم، حيث (إنّ التضمين والإقتباس والمعارضة والمناقضة تقترب إلي حد كبير من مصطلح التناص، مع الإقرار بأنّ التناص بصورته النقدية الآنية أكثر تطوراً وتعقيداً من هذه المصطلحات النقدية العربية القديمة، إذ إنّه يحمل طابع العصر ويدل علي معانٍ وأنواع أكثر تعدداً وتنوعًا وتعقيداً»(عبدالرزاق سليمان، ٢٠١١، ١٤) ولقد برز هذا المصطلح علي يد "جوليا كريستيفا"، غيرأن الولادة الحقيقية له كانت علي أيدي الشكلانيين الروس أمثال شكلوفسكي وميخائيل باختين، اذ ان كثيرا من النقاد يظنون «إنّ الأخير هو أول من صاغ نظرية في تداخل النصوص. علي حين أن جوليا كرستيفا قد إستحدثت هذا المصطلح(التناص)،عند تقديمها لكتاب "باختين" عن ديستوفسكي»(حلبي،٢٠٠٧، ١٤) فالتناص عند"جوليا" يقصد به«أنّ كل نص هو عبارة عن فسيفساء من الإقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخري»(محمد عزام، ٢٠٠١، ٣٠، نقلاً عن عبدالرزاق سليمان،١٥) بمعني آخر أن كل نص يظهر للوجود من خلال إعادة أنتاجه من نصوصه مختلفة.

فالتناص بمعني تداخل النصوص وتفاعلها من الظواهر التي تتسم بها النصوص الأدبية المنتجة بعامة، فالنص لابدّ له بصورة أو أخري من أن يتفاعل مع غيره من النصوص الأخري؛ لإنتاج نص أدبي جديد، يستقي أشياء كثيرة من تجربة الشاعر الذاتية،تضاف إليها التناصات المقتبسة عمداً أو عفواً(حمدان، ٢٠٠٦، ٨٤) فالتناص كما يقال ليس عملية شكلية تتأسس على التواصل الشكلي بين النصوص وإنما يعني التناص الفاعل تمازجا وتشابكا وتلاحما بين النصوص

التي تقيض للقارئ فرصة معاينة النصوص معاينة قائمة على إثارة وعيه وإدراكه واستنفار معرفته وخبرته في النص الوافد وما طرأ عليه من تحولات في تغيير دلالاته عندما يدخل في نسيج النص الجديد ويصبح جزءا لايتجزأ منه ، فالنص المستقبل ممكن أن يحور ويبدل ويغير في النص الوافد وذلك على وفق ما تقتضيه رؤية المبدع.فالتناص يقوم بمزج وتركيب وإذابة النص في تركيب جديد مما يعطيه بُعداً دلالياً آخر،للنص الغائب في تركيبته الجديدة وتنشأ علاقة وطيدة وحميمية مابين النصين تبدأ بالإشارة وتنتهي عند إحاطة القارئ بمناخ دلالية تدفع به نحو قراءة تأويلية تقوه علي التفكيك وإعادة البناء(خليل، ٢٠٠٦، ١٦٥) فالتناص «يكسب النص جانباً مهماً من قيمته ومعناه، مما يمكننا من إستجلاء المعاني التي يطرحها، ويعمق فهمنا لها، كما يمكننا من طرح عدّة توقعات حين نواجه النص، فيشبع فينا هذه التوقعات، ويزوّدنا بالمسلّمات التي تعيننا علي فهم النص الذي نتعامل معه، والتي أرسلتها نصوص سابقة، ويتعامل معها كل نص جديد بطريقته الخاصة، فينميها ويرسخها، ويضيف إليها، فالتناص بؤرة مزدوجة يلفت من خلالها الإنتباه إلي النصوص الغائبة فتتخلي عن إستقلاليتها، ويدعو إلي إعتبار هذه النصوص الغائبة مكونات لشيفرة خاصة تساعد علي فهم النص الذي نتعامل معه، وتفضّ مغاليقه» (صبري،١٩٩٦، ٤٩) فأهمية توظيف تقنية التناص ترجع لما تشكلّه هذه الظاهرة من أبعاد فنية وإجراءات أسلوبية تكشف التفاعل وأشكاله المختلفة بين النصوص، إذ يقوم استدعاء النصوص بأشكالها المتعددة الدينية والشعرية والتاريخية على أساس وظيفي يجسد التفاعل الخلاّق بين الماضي والحاضر.فالتناص عند "أحمد الزعبي" يقوم علي أن يتضمن« نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخري سابقة عليه، عن طريق الإقتباس، أو التضمين، أو التلميح، أو الإشارة، أو ماشابه ذلك من المقروء الثقافي لدي الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليتالف نصا جديد واحد متكاملا» (الزعبي، ١٩٩٥، ٩) وبناء علي ما اسلفنا فإنّ حضور

النص الغائب في النص الحاضر طبقاً لنظرية "إبراهيم رماني" (حلبي،٦٢)تتم عبر ثلاثة محاور:

١-الإجترار:ويعني إعادة صياغة النص الغائب بشكل نمطي لاجدة فيه،أو هو نوع من التضمين.

٢-الإمتصاص: ويعني إعادة صياغة النص الغائب وفق المتطلبات الحديثة للتجربة الشعرية، وتمثله برؤية جديدة تخدم دلالات القصيدة دون نفي أصله.

٣-الحوار:وهوإعادة صياغة النص الغائب علي نص آخر،بحيث تضاف إليه أجزاء،أو تسقط عنه أجزاء أخري.

فاعلية النص القرآني وقصصه في الشعر الفلسطيني المعاصر

مثل القرآن وأحداثه، حضوراً فاعلاً في الشعر الفلسطيني المعاصر، لذلك عَمَدَ شعراء فلسطين علي توظيف النص القرآني وإستثماره والعمل علي امتصاص لغته وأساليبه ومضامينه، فتكثيف استدعاء النص القرآني عبر(التناص والرمز)جاء وفقاً لما«تتميز بِهِ اللغة القرآنية من إشعاع وتجدد، ولما فيها من طاقات إبداعية، تصل بين الشاعر والمتلقي، بحيث تستطيع التأثير في المتلقي مباشرة. يضاف إلي ذلك قابليتها المستمره لإعادة التشكيل والصياغة» من جديد، بحيث يستطيع عدّة شعراء أن يستثمروا الآية الواحدة، من خلال إسقاط مغزاها، أو شكلها،علي أزماتهم الخاصة، لتعبر عن تجاربهم الفردية من دون أن يلتزموا صيغة واحدة»(حلبي،٢٠٠٧ ،١٠٠) ولإثراء تجاربهم وتطوير أدواتهم التعبيرية عمدوا علي تفجير الطاقات الكامنة في النص القرآني ووظفوا آياته «بآليات متخالفة مرةً ومتآلفة مرات، وهذا يدلّ علي أنّهم لم يتعاملوا معه بصورة آلية أو ميكانيكية أُحادية الدلالة، بل تعاملوا معه بوعي فكري ونفسي ووجداني، تتعدد فيها الدلالة وتتحول الآية أو "الشخصية القرآنية" إلي عالم يزخر بدلالات ومنظورات متعددة ومتكثرة، دون انفصال عن نسيج القصيدة، وتوهج التجربة

الشعرية»(نمرموسي،٢٠٠٥، ٢٥) فالتراث الديني كان مصدراً سخياً من مصادرالإلهام الشعري لدي معظم شعراء المسلمين وغيرهم.وهذا ما أكده عشري زايد في قوله:«واذا كان الكتاب المقدس هوالمصدر الأساسي الذي استمد منه الأدباء الأوربيون شخصياتهم ونماذجهم فإنّ عدداً كبيراً منهم تأثربعض المصادر الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن الكريم، حيث استمدوا من هذه المصادر الاسلامية الكثير من الموضوعات والشخصيات التي كانت محوراً لأعمال أدبية عظيمة»(عشري زايد،١٩٩٧ ،٥٧) فحضور النص القرآني المكثف في الشعر الفلسطيني بالدرجة الأولي يرجع للوضع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني جرّاء الإحتلال البغيض الصهيوني، والذي انعكست تداعياته علي حياة المواطن الفلسطيني علي كافة الصعد، سياسياً واجتماعياً ودينياً واقتصادياً وثقافياً. ولعل حضوره كان ذا إشارة واضحة بإنّ القضية الفلسطينية ليست قضية شعب بمفرده، بل هي قضية قائمة علي أساس ديني بالوهلة الأولي، فالمسجد الأقصي وهو أول قبلة المسلمين له مكانة عظيمة عند المسلمين، وحضوره في النص القرآني أضفي عليها جانباً من القداسة. وأن القرآن الكريم يحث علي الجهاد ومحاربة الإعداء. ولذلك كان حضور النص القرآني في الشعر الفلسطيني نوعاً من التذكير بربط القضية بالدين. وعلي هذا الأساس أن غالبية الرموز القرآنية الموظفة في الشعر الفلسطيني ذات ارتباط واضح بالقضية الفلسطينية بالدرجة الأولي.

التناص القرآني في الشعر الفلسطيني المعاصر

لقد تأثر شعراء فلسطين بالقرآن الكريم معاني وألفاظاً وتراكيب، وكان تأثرهم يتناسب مع طبيعة الصراع الفلسطيني الصهيوني. فالإستعانة بالنص القرآني في البناء الشعري،« لايعني عند هولاء أكثر من توكيد الدلالة الشعرية للوصول إلي المعني المركز، وهومايقابله الإستشهاد في النثر، لكنّه في الشعر أكثر تركيزاً وكثافةً، وفيه تصرف، ولو طفيف، بالنص القرآني ليتساوق والنص

الشعري» (شبانة،٢٠٠٧، ١٠٨٧) ظل القرآن الكريم مصدراً يستلهم منه الأدباء معانيهم مستغلين طاقاتهم الإبداعية في الوصل بين تجاربهم ونصوصه؛ وهم بذلك يثبتون أن التراث الديني مستمر ودائم وقابل للتشكيل وإعادة الصياغة.(قاسم،١٩٩٤، ١٥) وجد الشاعر الفلسطيني في "القصة القرآنية" مايعينه علي تأكيد قضاياه الفكريه، وقيمه الروحية، وبخاصة قضية الصراع الفلسطيني-الصهيوني، وتعميقها في وعي المتلقي، ومنحها بُعداً شمولياً.وفلسطين هي أرض الديانات السماوية، وطبيعي أن تكون هذه الديانات بمواقفها وشخصياتها وحوداثها جزءاً من التكوين الثقافي لأبناء هذه الأرض، لإرتباطها التاريخي والوجداني بهذه الأرض وبمعطياتها الثقافية. لذلك أولي الشعراء الفلسطينييون اهتماماً كبيراً بالمعطيات الدينية التي تتعرض لليهود وجرائمهم، وكذلك استغلوا من الرمز الديني المواقف الثورية التي وقفت في وجه الظلم والقهر، وقد كانت شخصيات الأنبياء وقصصهم من أكثر الشخصيات الدينية حضوراً ، لثرائها الدلالي وقدرتها علي حمل أبعاد التجارب المعاصرة، وقربها من معاناة وهموم الشاعر المعاصر فقد «أحس الشعراء من قديم بإنّ ثمة روابط وثيقة تربط مابين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكل من النبّي والشاعر الأصيل يحمل رسالة إلي أمته، والفارق بينهما إنّ رسالة النبي سماوية، كما أنّ كلا منهما يتحمل العذاب في سبيل رسالته، وأخيراً فإنّ كلا من الرسول والشاعريكونان علي صلة بقوي علياغير منظورة (عشري زايد،٧٧)وفي دراستنا هذه لاحظنا إقبالاً كبيراً من قبل شعراء فلسطين علي توظيف المفردة القرآنية تارة وبعض التراكيب القرآنية تارة علي سبيل التنصيص، «فالتنصيص هو نقل النص القرآني حرفياً إلي النص الشعري ، فيأتي استعماله في حيز دلالته إيحاءاته القرآنية نفسها، وتكون الغالية في

الغالب مدّ المعني أو استكمال أبعاد الصورة، أو تدعيم الخطاب الشعري بشاهد قرآني، وهو بذلك يدخل في باب الإستشهاد القرآني أكثر من دخوله في مجال التفاعل مع النص القرآني» (حمدان،٢٠٠٦، ٩٢).ولذلك لانتطرق إلي هذا الموضوع بسبب الإطالة والإجراءات الموضوعية الصارمة من قبل المجلات المحكمة بضرورة التلخيص ولملمة الموضوع.فالتواصل بالقصة القرآنية يمثل إحدي صور التناص القرآني في الشعر الفلسطيني المعاصر وهذا الأمر يدلّ علي الإرتباط الواضح والجليّ مابين القضية الفلسطينية والقرآن الكريم. فإستلهام الشعراء للقرآن الكريم جاء في إطار التغطية للواقع الفلسطيني والتعبير عن قضاياهم وأفكارهم المنشودة بغية تحفيز المتلقي لمجابهة العدوّ ومقارعته وإضفاء القدسية علي النضال الفلسطيني.فجاء استدعاء القصة القرآنية في الشعر الفلسطيني المعاصرعبر آلية(التناص) ضمن خطة متكاملة ذات أبعاد فنية وإيحائية ورؤوية، غايتها خدمة القضية الفلسطينية في الحاضر والمستقبل، لترسيخ قيم متطورة بعيدة عن السطحية والإبتذال. فجاءت عملية إستثمار معطيات التراث الديني في النص الشعري من خلال الإنفتاح علي الآخر بوعي ونضج،ومحاولة الإفادة من كل منجزاته الإيجابية لتحقيق التقدم وبناء مجتمع إنساني منتمي لأرضه وهويته وقضيته.وعلي هذا الأساس ركزّت القراءة الشاعرية الفلسطينية حول الرمز الديني ومعطياته، بشكل ممعن فجاءت قراءة نقدية هادفة ومنتجه أسهمت بشكل كبير في تأسيس رؤية نافذة لمشكلات الواقع الملحة وسُبل حلها.

١-التناص مع قصة مريم عليها السلام

يربط الشاعر"أحمد دحبور" في تناص غير مباشربين مخاض مريم عليها السلام ومخاض الشعب الفلسطيني في محنته وصراعه مع الكيان الصهيوني في قصيدة

"ولادة المرأة الصعبة" حيث دمج الشاعر رمزية الفادي (المسيح) برموز دينية قرآنية أخري ليصل إلي الإيحاء باستمرار معاناة الإنسان الفلسطيني من واقعه المرير وبحثه عن الخلاص والعودة إلي رحم الأم، فالأنتظار قاس والولادة الجديدة أكثرقساوةً:

يلح النزيف والطلق يستفحل/كنّا معاً علي الماء نمتد نخيلاً/وداهم النفط عقل البدويّ/استباحنا الجند.../هوناً/لاتهزي إليك بالجذع فالنخل غريق في النفط (دحبور،١٩٨٤، ٣٠٠)

ففي هذه الصورة المركبة يعكس الشاعر لحظة المخاض العسيرة التي تعيشها أرض فلسطين، لحظة ميلاد الثورة، فهي بحاجة لمن يسندها كي يخفف عنها عسر الولادة والآمها؛ ليقضي علي محاولات المتقاعسين الرامية لإجهاض الثورة ومكتسباتها،ولهذا رمزالشاعر للعرب بالنخلة والتي توحد وتماهي معها قبل إستكشاف النفط. فاذا كان في السابق مريم العذراء عليها السلام هُيئت لها اسباب الولادة وخُفف العسرعنها بدلالة الآية الكريمة :« فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (مريم/ ٢٣-٢٥) أما فلسطين في العصر الحاضر بقيت تعاني وحدها الآلام الولادة. فالنخلة التي هزّتها مريم العذراء فتساقطت عليها رطباً جنياً، أصبحت اليوم غارقة في النفط عندما أرادت فلسطين هزّها،ولذلك نهاها الشاعر عن هزّها، في ترميز مباشرللعرب وتقاعسهم عن نصرة فلسطين .فالشاعرمن خلال هذا الإيحاء يؤكد بأن تحريرفلسطين يتم عبرأبنائه وليس العرب الغارقين في الملذات.فالتحوير الذي قام به الشاعر في حرفية القصة القرآنية كان كفيلاً بإبراز رؤية فنية عملت علي تطوير دلالة الرمز المستدعاة وفق تجربته الشعرية المعاصرة. وإحالتها علي الواقع المعيش الفلسطيني. أما التناص الذي أقامه الشاعر"عزالدين مناصرة" من النص الغائب(قصة مريم) في نصه الحاضر

تمثل بعناصر (النخلة والفعل هزّ) فالشاعر حورّ فعل هزّي في النص الغائب إلي فعل (هزّهم) لتعرِّيض بحكام العرب ومواقفهم الخجولة ومفاوضتهم بإسم الثورة الفلسطينية والتي رمز اليها الشاعر"بفاطمة":

كان عرس بقانا الجليل، وفاطمة الآن.../كان عرس بقانا، وكن يحنّين كفّي/صرخت.../ولم يستجب لي أحد.../إنّما غضبوا، حين صارت لنا خضرة وضفاف.../وليكن واضحاً، إنّهم أجبروك علي الطاولة/أن تقول الذي لاتريد.../أختتم الآن كلامي وأقول:/هزّها بيمينك لن تلق غير الزجاج المكسر/والرمل.../مافاوضاك/هزّها بيسارك...لن تلقي غير الخداع .../ولكنّك الآن يا وطني كاشعاع/هزّهم بشمالك، لن تلقي غير الخداع/إنّهم ختلوك، يريدون عظمك حتي النخاع .../هزّهم... هزّهم ... هزّهم/من مشارف مكة حتي المدينة...حتي القاع/هزّهم بيمينك لن تلقي غير الخداع/هزّهم...هزّهم...هزّهم...(مناصرة،٥٠٩- ٥١١)

فالشاعر لكي يؤكد فشل المفاوضات ومؤتمرات السلام العبثية التي تشوبها ضباب كثيف من الخداع والمؤامرات علي الثورة الفلسطينية، يستعين برمزية "النخلة" عبر تكنيك المفارقة، فالنخلة التي هزتّها "مريم البتول" والتي نصّت عليه الآية الكريمة:« وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا»(مريم/٢٥) فالنخلة التي هزّتها "مريم العذراء" أسقطت رطباً جنياً، وعندما هزّها الوطن أصبحت عقيمة في أرض الحجاز ونجد هذا المعني المستحدث في النص بدلالة «أن نخلات نجد...ومؤتمرات الحجاز...خزف» فالذي أسقطته (النخلة) للشعب الفلسطيني هو مجرد زخارف كلامية وبعض الرماد في العيون (الرمل)، فمبادرة الهزّ الذي قام بها الوطن للنخلة الكبري (الدول العربية) ماهو الإّ تذكيراً بمسؤوليتها وتعهداتها تجاه القضية الفلسطينية، لكنّه بالمقابل لن يلقي سوي الخداع. والشاعر في هذا السياق ركزّ بشكل لافت علي ظاهرة التكرارعندالجملة الفعلية (هزّهم)

لإنّها قادرة علي التأثير والتغيير وأكثر قدرة علي إستيعاب الأحداث التي يعيشها الشاعر والهموم التي تطرأ عليه. فقد حاول الشاعر أن يجعل من صور تكرار الجملة الفعلية(هزّهم) أداة جمالية تخدم الموضوع الشعري وتؤدي وظيفة أسلوبية تكشف عن الإلحاح أو التأكيد الذي يسعي إليه الشاعر.

٢-قصة أصحاب الفيل

حاول لطفي زغلول بقدراته الفنية المعهودة في أكثر من موضع توظيف إشارات تناصية أواستخدام قصص قرآنية في شعره، أو إيجاد تحوير في النص الغائب مع ما يتناسب مع تجربته ومع مايرمي إليه. ولهذا الغرض وظّف الشاعر قصة أصحاب الفيل وما آل إليه مصيرهم، مشبهاً حال الصهاينة المحتلين بهم إذ يقول:**أطفالي ماعادوا يخشون الفيل/ولا أصحاب الفيل/نارحجارتهم من سجيل (زغلول، ٢٠٠٣، ٥١)**

وفي هذا المقطع الشعري ثمة إشارة تناصية كامنةً في مفردات مثل:(أصحاب الفيل، حجارتهم من سجيل) التي تشير إلي سورة "أصحاب الفيل" التي قال الله عزوجل فيها:«ألم تَرَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل* ألم يجعل كيدهم في تضليل* وأرسل عليهم طيراً أبابيل* ترميهم بحجارةٍ من سجيلٍ* فجعلهم كعصفٍ مأكول»(الفيل/١-٥) فالشاعرأجري تعديلاً وتحويراً بسيطاً في النص الغائب «ترميهم بحجارة من سجيل» وحورها إلي «نار حجارتهم من سجيل» في إشارة واضحة لإنتفاضة الحجر وأطفالها ومدي فاعليتها في مواجهة المحتل، فكل حجرٍ يقذفه الطفل الفلسطيني يصبح ناراً يحرق المحتل وجنوده. فاستحضار النص القرآني هنا جاء للتذكير بمصير المحتل وزواله. فاذا كان أبرهه وأصحابه، هُزموا بحجارة من سجيل قذفتها عليهم طيورالأبابيل، فإنّ المحتل الصهيوني وجنوده سيهزمون ويندحرون بحجارة من نارٍ يقذفها عليهم أطفال فلسطين العُزل.(عبيات،معروف، ٢٠١٣، ١٠٤)

وفي مقطع آخر يتخذ الشاعر الفلسطيني "لطفي زغلول" من قصة "أصحاب الكهف" وغيابهم الطويل وانقطاعهم عن مجتمعهم آنذاك وتواريهم عن الأنظار، رمزاً ووسيلة لبيان غياب الشعب العربي وصمته المطبق عمّا يجري في فلسطين من قتل وتهجير.فالشاعر تحدث عن هذه الحالة المزرية في قصيدته «موال للشرف العربيّ» والذي وجهها إلي "جوليا بطرس" صاحبة الأغنية الشهيرة «وين الشرف العربي وين الملايين» اذ يقول:

ياسيدتي...ياللعجب ياللعجب/هل أحد لايعرف.../أين الشرف العربيّ/لايعرف أين الملايين...الشعب العربي/ياسيدتي...يكفي يكفي/فلقد نام الشعب العربي.../وأصبح من أهل الكهف/لايوقظه أعتي القصف/لايؤلمه ضرب السيف/خمدت مابين جوانحه ... نار الغضب/الشعب العربي قد أختار...سبيل العزلة والهروب(زغلول، ٩١)

اتخذ الشاعر من القصة القرآنية في مفارقة غير مباشرة وسيلة تعبيرية للنقد والنقد اللاذع للشعب العربي الغافل والذي فقد الإحساس تجاه قضاياه الوطنية وعلي رأسها قضية فلسطين فأصبح لايحرك ساكناً في المعادلات الدولية فتضاؤل دوره فغدا معزولاً وهامشياً بعيداً عن الشعوب الواعية والمتحرره. فالشاعر الفلسطيني "لطفي زغلول" في تناصه القرآني يعمد إلي إيجاد مفارقة مابين النص الغائب، والنص الحاضر وهذا مارصدناه في عتابه ولؤمه علي الأمة العربيه والشارع العربي المتشتت وأوضاعه المزرية نتيجة تخلفه وتقاعسه عن قضاياه المصيريه وفي طليعتها فلسطين:

أيتها اللاهية الساهية/المشلولة الشعور والإحساس/رأسك كان شامخاً الي العلا/فكيف هان اليوم هذا الرأس/ألم تكوني أنتِ خيرأمةٍ/في العالمين.أخرجت/للناس/أخشي عليك أن تدمري/وتنهاري من الأساس/أخشي عليك بعد هذا اليوم/.أن تلفظي الأنفاس(زغلول، ٢٠٠٤،٧٣)

فاستحضار هذه الآية القرآنية في ثنايا النص وما تحمله من دلالات يحقق البعد المعرفي للتناص، اذ ينقل القارئ إلي أجواء الآية الكريمة «كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»(آل عمران/١١٠) لتبدو مرآة تنعكس علي سطحها صورة الواقع المفارق العربي بين ماضٍ مجيد وعزٍ تليد وبين حاضر تعيس متخاذل تجاه القضايا الوطنية، بطريقة إيحائية غير مباشرة، وهو ما يضفي إلي النص غني وجمالاً فنياً.(عبيات، ١٠٧)

٣-قصة يونس عليه السلام والحوت

من الرموز الدينية التي عمد الشاعر الفلسطيني علي توظيفها، شخصية النبيّ "يونس" عليه السلام وقصته الشهيرة في القرآن، فحاول الشاعر الفلسطيني علي إستغالها وإسقاط بعض ملامحها علي تجربته ، بحيث عمل علي تحطيم الحدث القرآني، والأخذ من جزئياته، والبناء علي هذه الجزئيات، مع إعادة سبك الحدث، بحيث يمكنه من الإيحاء والبثّ. فهذه الإعادة المتطورة لجزئيات الحدث وفق الواقع، يكشف عن براعة الشاعر في توظيفه الفني للرمز المستحضر، داخل النص الشعري، إذ إنّه لم يكتف بتحويل الدلالة المرجعية حسب، بل عابر بين نص وآخر،فهو لم يلتزم دلالة أصلية حرفية وإنّما تطورت دلالة الرمز حسب السياق وما تفرضه التجربة الشعرية.فالشاعر الفلسطيني "معين بسيسو" إستحضر قصة يونس عليه السلام والتي نصّ عليها القرآن الكريم بقوله تعالي:« وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »(الصفات/١٣٩-١٤٤)وقوله تعالي:«لَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا»(الكهف/٦١) وأردفها بحادثة تاريخية هي قميص عثمان؛ ليشير إلي دجل وكذب زعماء العرب، بالمقارنة مع عمل معاوية الشنيع والتجيش لشعار أخذ الثأر من قتلة عثمان، للوصول للسلطة والإستيلاء عليها، ففلسطين أصبحت ذلك القميص التاريخي، التي يجيش لها الشعوب

وتسخر كافة الإمكانيات للوصول للسلطة من قبل الزعماء، وتصبح شعاراتهم الرنانة تدوي الأرجاء المعمورة بأخذ الثأر لفلسطين والعمل علي تحريرها، لكن بوصولهم لكرسي العرش تخفت هذه الأصوات نهائياً. وعلي هذا الأساس تضيع القضية الفلسطينية في بحر الخطابات العربية وتضيع في (الرمز المستحضر) وهو بطن الحوت الذي يجوب البحار تائهاً:

قمصان عثمان التي بليت علي الأيدي/ومصحفه المخضب بالدماء/في كل سارية قميص خافق/وفم علي بوق معار/"يافا" ببطن الحوت مازالت/الحوت تاه/من ذا يدل الحوت يا طفلي/ويطويه العباب؟/من ذا يعلّق في رقاب/هذي الذئاب السود/أجراساً/ ويطمع في الإياب؟ (بسيسو،١٩٨١، ٢٣٧)

فالضياع في بطن الحوت التائه يوحي بضياع الشعب الفلسطيني وتشرده في المنافي والشتات، كما جعل الحوت ضالاً لايعرف سبيل العودة، لتنبيه قادة العرب والجماهيربما يحدث لفلسطين، من ضياع في بطن حوت يحمل يافا. فهذا الحوت الذي رمز له الشاعر ليس كحوت "يونس" عليه السلام يعيد ما ابتلعه بدلالة النص القرآني: «فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»(الصافات/١٤٣-١٤٤) فالحوت الذي ابتلع يونس وجاب البحار بعد فترة من الزمن، أعاده من جديد إلي شاطئ الأمان. أما الحوت الذي إبتلع فقد ضلّ في إعماق البحار تائها لايعرف طريقاً للعودة ممّا يوحي بضياع القضية الفلسطينية.ومن هنا أراد الشاعرأن يضع المتلقي سيما حكام العرب علي سكة الدلالة لتحمّل مسؤولياتهم التاريخية والقومية والدينية تجاه مايتعرض له الشعب الفلسطيني من ضياع وتقتيل وتشريد علي يد الصهاينه المحتلين ولهذا نعتهم الشاعر في ختام النص، بالذئاب السود الذين جعلوا من قضية فلسطين شماعة للوصول إلي مآربهم السلطوية.

٤-قصة إبراهيم عليه السلام

يعمد الشاعر الفلسطيني تارةً إلي النص القرآني لبيان مواقفه الرافضة والمتمرده علي الواقع الذي يعيش فيه، فيستلهم بعض نصوصه، فيمزج صرخاته بالنص القرآني، ممّا يعطي صورة ثرية للإنسان الفلسطيني المسالم وارتباطه

بالرسل والأنبياء علي مدي العصور:**أقول لا.../وألف ألف لهفة/تذوب في جحيمها/تصير برداً وسلاماً/حول إبراهيمها/وفي لظي ضرامها/ومن حشا أرحامهاتخرج عند الفجر لعنةٌ.علي أصنامها (زغلول، ٢٠٠١، ١٣٦)**

فالشاعر في مفارقة غيرمباشرة يري في كل داعٍ من دعاة الحق محرِّراً ومنقذاً كإبراهيم عليه السلام الذي ضحّي بنفسه في محاربة فرعون زمانه "نمرود" للتخليص البشرية من عبادة الأوثان الي عبودية الله. فيدعو الشاعر الله بأن تكون نار الظلمة والطغاة علي كل منقذاً برداً وسلاماً، كما كانت علي إبراهيم عليه السلام بحسب الآية الكريمة:«قلنا يا نارُ كوني برداً وسلاماً علي إبراهيم»(الأنبياء/٦٩)كما استدعت الشاعرة "دعدعبدالحيّ الكيالي" الرمز الديني بآلية العلم لترسيخ الحدث في الأذهان وإستثمار معطياته في النص وإسقاطاته علي واقعها الراهن.لذلك تعمد الشاعرة علي توظيف شخصية إبراهيم عليه السلام ومعوله الذي تري فيه إداة اصلاحية فاعلة يستطيع هدم الواقع المُر وقلب الموازين، بهدف البعث والنهوض مرة ثانية:

يامعول إبراهيم خليل الله! / يامعول إهو علي الأصنام! / حطّم حطّم لاتبق علي صنم واحد! / حطّم حسن النية/ حطّم نفس العربيّ الراهن/ وأزل عن عيينه غشاوته / النخِرة!/ واخلقه/ خلقاً آخر! / خلقاً يعرف نفسه / يعرف نفسه(الكيالي،نقلا عن صدوق، ٢٣٧)

وفي هذا المقطع تطلب الشاعرة من معول إبراهيم عليه السلام بأن يقوم بتحطيم الأصنام(حكام العرب) ولايبق أحداً وأن يحطم النفس المهزومة للإنسان العربي جراء تحطميها من قبل الحكام،لتعي بما يدور حولها كي تستفيق وتزيل الغشاوة النخرة التي ضُربت علي عينيها. فالشاعرة تعمد من وراء هذا التحطيم للسلطة الحاكمة والنفس المهزومة المكبوتة، خلق جيل جديد يعرف هويته ويعرف مكانته وماضيه وحاضره.ومستقبله.

٥-قصة موسي عليه السلام

لجأ الشاعرالفلسطيني "حيدرمحمود" في إستدعائه لقصة موسي عليه السلام إلي

تكنيك المفارقة، ففي قصيدة «ياموسي لاتلق عصاك» التي بدت أقرب إلي صرخة مدوية من أعماق النفس المهمومة تجاه الوضع المتردي للعالم العربي والأوضاع المأساوية التي تشهدها الأراضي الفلسطينية، علّها تجد من يسمعها في الأمة ليندفع لإحداث تغييراً جذرياً.إذ يقول:

هاجت كل الحيتان/ونادت/ياموسي.لاتضرب بعصاك البحر/فلن ينشق/ولن ينفض الطوفان/لاتلق عصاك/لئلا تلقفها الحيات(محمود،٦٧)

فالمفارقة«تقوم علي إقتباس نص تراثي، لايبقيه الشاعر كما هو، بل يحور فيه ليولد من هذا التحوير دلالة معاصرة تتناقض مع الدلالة التراثية للنص التي ارتبطت به الأذهان»(عشري زايد،٢٠٠٨ ،١٥١) ويمنح هذا التناقض بين النصين« القصيدة تكثيفاً دلالياً وإيحاء مؤثراً ناتجاً عن إستحضار النص التراثي،ثم قلب دلالته المعروفة للتعبير عن موقف جديد، يوصّف من خلاله واقعه الراهن»(الزعبي،٢٠٠٢، ٣٠).فالشاعر من خلال استدعاء قصة موسي عليه السلام وعبوره مع بني إسرائيل البحر والذي نصَّ عليه قوله تعالي: «فأوحينا إلي موسي أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم»(الشعراء/٦٣) قصد نوع من المفارقة القائمة علي الشرخ مابين الماضي والحاضر، فالشاعر حوّر الفعل القرآني (أضرب) إلي (لاتضرب) و(ألق عصاك) إلي (لاتلق عصاك) فالشاعر لم يهدف من خلال توظيف (لا الناهية) التشجيع، أو التحفيز أو التمهيد.وماشاكل ذلك، بل أراد إستفزاز المتلقي وتحريك كوامنه تجاه مايحدث. فالشاعر حاول المحافظة علي العناصر التراثية للقصة القرآنية (موسي والعصا والحيات والبحر والسحر) لكنّه قَلَبَ المدلول التراثي لهذه الحادثة رأساً علي عقب بإسقاطه بعض المعطيات السلبية لعصرنا عليها ومن ثم أفقد شخصية موسي الألق والحضور الذي أضفته عليه الحادثة التراثية، وبصنيعه هذا «أمست الضحية ليست مجرد شخصية تاريخية جامدة بقدر ماهي شخصية واقعية يعمل فيها الكاتب معول الهدم

والتشويه»(شبانة، ٢٠٠٢، ٢١٤) فالشاعر من خلال التحوير وادخال عناصر جديدة (كالحيتان) والتي غيب دورها في مسرح القصة القرآنية، أراد توليد دلالات جديدة للرمز التراثي المستحضر. فاذا كان موسي عليه السلام حَقّقَ إستحقاقات وإنتصارات علي خصمه اللّدود "فرعون" نتيجة تنفيذ أوامرربّ العزة والذي نتج هذا التنفيذ بهزيمة فرعون وهزيمة كيده وسحرته.والآن لو نفّذ موسي التعليمات في هذا العصرلم يفلح، وهذه الصورة الوليدة توحي بتفاقم الأمور في العصر الحاضر والذي كثرت فيها السحرة وقويت شوكتهم مما كان علي عهد موسي عليه السلام.فالحيتان المغيبة في النص القرآني أصبحت ذات فعل مؤثر في نص الشاعر بحيث تحدث موسي ونهته عن إي فعل ينوي فعله. فالشاعر رمز بالحيتان لروؤس الفساد والطغيان وأصحاب النفوذ في العصر الراهن الذين يعثيون في الأرض فساداً ويحاولون صدّ إي محاولة تفضي للإصلاح ولو هذه المحاولات جاءت من قبل الأنبياء وكأنّي بالشاعر يشير إلي مدي شراسة وخطورة هذه الزمر الطاغية ومدي تحكمهم بأمور البلاد والعباد، فالمعجزات تعجز عن الوقوف بوجههم ولوكانت صادرة من نبيّ مرسل.

٦-حادثة الغار والعنكبوت

حاول الشاعر المقاوم "احمد حبور" من خلال آلية التناص استحضار شخصية النبيّ (ص) وحادثة الغار المنصوص عليها في القرآن الكريم«إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة/٤٠) للتوفيق والمقارنة مابين ما تعرض له النبيّ في هجرته وبين ما تعرض له الشعب الفلسطيني علي يد المحتل وهو«التشرد الممقوت» من الوطن، لكن التباين والمفارقة تحصل عندما تتخلي حليمة عن مساعدة النبيّ وتجميد مساعدتها له، في إشارة لتخلي العرب وتقاعسهم عن تقديم العون إلي فلسطين، فتوظيف هذه

الحادثة ألقت بظلالها في التزواج الحضاري الإسلامي واسقاطاته علي الواقع الراهن، وبين محاولات طمس هذا الواقع من خلال ماكنة القتل والإحتلال يؤدي إلي حصول المكروه «ليس له مغارة » فيما يؤدي إلي «في غدٍ يموت» وبذلك تختل الموزانة ويموت النصر:

السيّد الامين/كان له مغارة وخيط عنكبوت/فلّفت المطاردين خيمة السكوت/كان تميمة البقاء من حليمة/وقته حمّي اليتم والتّشردالمقوت/واليوم، حين ألغيت حليمه/وماتت الأسرارفي التميمة/عادوا من الطراد قائلين:/ليس له مغارة.وفي غد يموت.(دحبور،١٩٨٨ ،١٢٠)

وظّف شعراء فلسطين شخصية النبيّ وهجرته النبوية في أشعارهم وراحوا ينظرون إليهما من زوايا عدّة ولذلك تشعبت دلالاتهما وإيحاءاتهما، علي سبيل المثال استخدم ياسر الوقاد الهجرة النبوية لصالح قضيته وما يتعرض له شعبه في فلسطين من ويلات ومن تهجير قصريّ علي يد الصهاينة وقد هاجر الكثير من الشعب الفلسطيني أبان عام ١٩٤٨نتيجة الاحتلال وبطشه وحاول الربط بين الهجرة النبوية وهجرة الفلسطينيين، ليخرج بنتيجةٍ مفادها إنّ الحدثين شكلتا ثورة وانقلاباً علي الاوضاع السائده آنذاك.اذ يقول: **فتي ساطع/دخل الغار/يا ويحنا/لاحمامة/ولاعنكبوتا/ولكنّه الحجر البرتقاليّ/يعمي المدافع والجبروتا.(الوقاد،٩،٢٠٠٣)**

فقد إستطاع الشاعر أن يقيم تناصاً مع حادثة الغار والهجرة النبوية ،فإذا كان النبيّ محمد (ﷺ) في النص الغائب احتمي بالغار والحمامة والعنكبوت، أما الفسطيني في النص الحاضر دخل الغار مكشوفاً لاتوجد فيه حمامة ولاعنكبوتاً ليحتمي بهما من بطش المحتل ولكن هذا الفتي المكشوف يحمل حجراً برتقالياً يعمي مدافع المحتل الصهيوني وجبروته.(عبيات،سبزيان پور ١٣٩١، ٤٩) أما سياق إستحضار شخصية محمد (ﷺ)عن طريق النص القرآني «يااايها المدّثّر»(المدّثر/١) يقوم علي منحني رمزي قائم علي التغيير الوضع الراهن.

٧-قصة يوسف عليه السلام

تعد شخصية يوسف عليه السلام وقصته الشهيرة من أكثر الرموز الدينية توظيفاً في الشعر الفلسطيني المعاصر، بحيث لا تجد نصاً شعرياً لشاعرما لم يتطرق إلي توظيف هذه الشخصية وقصتها في ثنايا نصوصه من أجل الإستفاده من معطياتها الحضارية وإسقاط مغزاها أو شكلها علي واقعه المعاصر. فاحتلت قصة يوسف عليه السلام بأحداثها المأساوية مادة غنية في الفكر الديني والإجتماعي والسياسي لدي شرائح كبيرة من الناس، سيما الشعراء، إذ إنّها تلقي الضوء علي علاقات بشرية تحمل معاني ودلالات كثيرة، وتفيض بالمغازي وبالإيحاءات وبالرموز. ونظراً لثراء هذه القصة تنوعت دلالات الرمز المستحضر وتطويره عبر آليات إبداعية إبتكرها شعراء فلسطين. ولعل من الأسباب التي استرعت إنتباه الشاعر الفلسطيني واهتمامه بهذه الشخصية الدينية، واستدعائها في النص الشعري، علاوةً علي الجانب المشترك بين هذا الرمز ورمز الهجرة، هو ذلك الإيحاء بمجري سنة الله عندما يستيئس الرسل—كمااستيأس يوسف في محنته الطويلة—والتلميح بالمخرج المكروه الذي يعقبه الفرج المرغوب، والإيحاء والتلميح اللذان تدركهما القلوب المؤمنة، وهي في مثل هذه الفتره تعيش، وفي جوّها تتنفس ،فتتذوّق وتستشرف وتلمح الإيحاء والتلميح من بعيد ثمّ لأنّ يوسف عاش في أرض كنعان قبل أن يرحّل إلي مصر بعد كيد الأخوة الأعداء. وفي أحداث قصة يوسف نجد كشفاً لما كان يعتمل في نفوس بني إسرائيل من غلّ وحسد، وماتّصفت به هذه العصبية من أخلاق، وعبّرت عمّا يهم الناس في الحياة من أمور تتعلق بكيفية الأبناء، وما قد يجرّه دفق الحب والحنان علي إبن دون إبن من بذر للشرّ في النفوس، وإنّما لشجرة الضغينة والحقد فيها، وعبّرت القصة عن منهج الحكمة في مواجهة المصائب والتحلي بالصبر الواثق عند اشتداد الأزمات، وعبّرت عن منهج اقتصادي قد انبسط علي مدي خمس عشرة سنة، وقلّبت بتأنّ وإمعان جوانب النفس البشرية في حالات متباينة، عندما تعميها الغريزة، وعندما يضئيها نور الإيمان، عندما يملأها الحقد، وعندما تسيرها الرحمة والأخلاق الفاضلة

(أبوجندي،د.ت، ١٢٥) وجاء توظيف الشعرالفلسطيني للرمز الديني المستحضر (شخصية يوسف وقصته) تارة عبر التوظيف المباشر وتارة غيرالمباشر مثل مصدراً ملهماً للشاعر في إنتاج دلالات فنية وفكرية أدي إلي تطوير الحقل الدلالي للمعجم الشعري وشحنه بطاقات دلالية واسعة.فاستحضرالشاعر الفلسطيني "محمد القيسي" قصة يوسف في قصيدته "يوسف في الجب" فتحولت القصة في شعره إلي حكاية ذات دلالات رمزية وثيقة الصلة بالواقع المعيش، وقدجسّدت من خلالها المعاناة الفردية بوصفها-أي قصة يوسف عليه السلام – نصاً موازياً لحال الإنسان الفلسطيني الذي تخلي عنه إخوته العرب، بل مارسوا القمع ضده بصورة عملية للتخلص منه ونفي وجوده:

كلماتك يا حادي الركب حزينة/كلماتك ريح والليل ذئاب مجنونة/والقادم غبّر بالوحل جبيني/وأنا مطعون/عذبني الأعداء لأنّي/لم تعشق عيناي سوي وطني صلبوني في الغربة ياحادي الركب/قيدني إخواني/ورموني في الجب./قتلوني بجواب الصمت/قتلوني ياحادي الركب/لأنّي أحببت(القيسي،١٩٩١، ٥١)

فالشاعر إستحضر من النص القرآني الغائب «قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ»(يوسف/١٠)عناصر القصة المعروفة(كالجُب، والإخوة والذئاب) في النص الحاضر وراحت القصة القرآنية تعرج في النص الحاضر وفي علاقتها بالعصر الراهن العربي لتكشف عن جذور الخلل والضعف فيه، فالنص يحمل إشعاع إيحائي بإنّ الصمت والضعف والتقاعس العربي هما مايغّل اليد ويشل الحركة. فالشاعر نجح في استبدال الرموز القديمة بما يعادلها في الحياة الراهنة، ليمنح للنص بُعد الإنغراس في المرجعية الدينية المستوحاة، من دون أن ينسي ارتباطه بواقعه الراهن.أما الشاعر "احمد دحبور"سعي في توظيفه للرمزالديني (شخصية يوسف)عقد موازنات مع النص

الغائب واستحضاره في عملية القراءة الإبداعية المتجدده وامتصاص معاني جديدة منه لإسعاف تجربته الشعرية وإدخالها في فضاءات تأويلية وآفاق فنية جديدة وعميقة منفتحة علي مدارات حوارية واسعة تسهم في خصوبتها وتضفي علي تجربته نوع من الأصالة والشمولية. فالخيط الذي يجمع مابين النص الغائب والنص الشعري هو خيط الوحدة والذي نسجه الشاعر بدقة وعناية فائقة أفرزت دلالات جديدة تتماشي مع تجربته:

كان يحصي قبل أن يرحمه النوم/نساء العمر/كان العمر مخبوزاً بنارٍ من شعير ونساء/من أحبته/ومن لم تعطه ملعقة الحبّ/ومن القته في الجبّ/سواء/كلّهن الآن ذئب وعلي يوسف تدبير المصير/كلّهن انقطعت أخبارهنّ الآن/حتي ملأ السرّ السرير/والتي تغفو إلي جانبه لاتسمع الأصوات /ألهب الأرض بنهرٍ من لهب/وفي حريقي أجلي/ لا املك نعمة السلام/في الجبِّ أنا..حذار أن تنتشلي/والذئب يخبّ في عظامي(دحبور، ١٩٩٩، ٢٠)

فالوحدة التي عاني منها يوسف في الجُب أو خارج الجُب، ترمز في طياتها إلي الإنسان المظلوم المقهور الذي تخلي عنه إخوته وتآمروا عليه والقوه في غياهب الجُب كما أن يوسف الفلسطيني تخلي عنه إخوته وحاكوا له المؤامرات والعراقيل. فالتركيب الشعري مستمد من أجواء قصة "يوسف "فحاول الشاعرإدخال شخصية الرمز من خلال علاقته بالنساء، فقصته مع "زليخاء" على الرغم من كيدها آلت إلي سجنه وهذا الحدث يوحي بعلاقته السلبية مع مَن أحبته وأرادت السوء بِه، ومن هنا يستشف بإنّ اصرار الشاعر علي توظيف مفردة النساء داخل النص تشير إلي سلبية المواقف العربية وتقاعسها تجاه القضية الفلسطينية. و أنّ النص يظهرمدي مظلومية "يوسف" والتعسف والغدرالذي راح بحقه من قبل النساء وحرمانه من حنانهن بدلالة «من أحبته/ومن لم تعطه ملعقة الحبّ/ومن القته في الجبّ/سواء» وهكذا ظل يوسف وحيداً منقطع الجذور في مواجهة الذئاب، فعليه أن يعتمد علي قدراته وأن يشق درباً لنفسه وسط الركام. فالشاعر من خلال نسجه للنص يبدو باحثاً عن ذاته الضائعة، لتذوبيها مع ذات

"يوسف اليعقوبيّ" ليصبحا صوتاً واحداً ومحنة واحدةً.(عبيات ومعروف،٢٠١٣، ١٢٤)أما الشاعر الفلسطيني "مازن دويكات " يستلهم في قصيدة "ضفاف" بعض عناصرقصة يوسف عليه السلام (كالسنين العجاف، وسبع سنابل) الواردة في قول ربّ العزّة والجلالة :« وقال الملك إنّي أرى سبعَ بقراتٍ سمانٍ يأكلهنّ سبعٌ عجافٌ وسبعَ سنبلاتٍ خُضرٍ وأُخر يابساتٍ يا أيها الملأُ أفتُوني في رؤياي إن كنتم للرّؤيا تعبرون» (يوسف/٤٣)في محاولة منه لإسقاط ملامح تلك القصة القرآنية علي واقعه المعاصر ومايعانيه الشعب الفلسطيني من حصار وتجويع ومصادرة لأراضيه من قبل المحتل الصهيوني. فالشاعر ينسج مقاربة مابين سنوات العجاف التي مرّ بها مصر في زمن يوسف عليه السلام وسنوات الإحتلال للأرض الفلسطينية. فالشاعر يستذكر السنبلة والسنابل الرامزة للخير والبركة ونشوة المزارعين في عيد حصاده سابقاً ومابين التجويع والجفاف حالياً.ولكن رغم تلك الإجراءات التعسفيه، يرفض الشاعر مغادرة أرضه، ويصرّ علي زارعة السنابل فيها:

سمائي بلا سحبٍ وسنيني عجافْ/وليس بخابية الروحِ سبعُ سنابل/أولها في زمان الجفافْ/ومن زمنٍ منجلي لم يسرّحْ/جدائل قمحِ الحقول/ولا رقّص الحاصِدين/بعيد القطاف/ورغم المجاعة في وطني/أشتهى أن أكونَ بلا قدمين/لكي لا أغادر هذي الضفافْ/وأن لا أكون بكفٍ وخمسِ أصابعَ/كي لا أوقع صك اعتراف/بمن قتل العاشقين/وعطّلَ هذا الزفافْ.(دويكات،٢٠٠٣، ١٧٨)

أما الشاعر"لطفي زغلول" في إحدي محطاته الشعرية بتناص غير مباشر رمزإلي قصة «رؤيا الملك» إلتي حدثت في عهد يوسف عليه السلام والذي نصّ عليها قوله تعالي:«وقال الملك إنّي أرى سبع بقراتٍ سِمانٍ يأكلهُنّ سبعٌ عِجافٌ وسبعَ سُنبلات خضرٍ وأُخَرَ يابساتٍ يا أيها الملأُ افتوني في رؤياي إن كنتم للرّؤيا تعبرون.(يوسف/ ٤٣) ومارافقها من تفسير معجز

من قبل النبيّ يوسف عليه السلام، وسيلة إيحائية فاعلة للفت الأنظار لقضيته العادلة (فلسطين)، حيث يقول:

أنا لا أُؤمن بالتنجيم /ولاشعوذة العرّافات../ ولاتفسير الأحلام / تلك العرافة.. قدصدقت / سبعة أعوام ..قدطويت / وتلتها سبعة أعوام / وأنا مازالت طريد جرادٍ ينهشني./إنّي ماعدتُ أنا أنا / لم يترك منّي غير عظامي(زغلول٢٠٠٩،٤٣)

فالشاعر بهذا الترميز قصد المفارقة للتفسير الذي جاء بِهِ يوسف عليه السلام، لأنّ تفسير رؤيا الشاعر لم تكن منطبقة تماماً لما آلت إليه رؤيا الملك، بل أصبحت سنين عجاف تتبعها سنين عجاف وتتبعها تشريد وتهجير دون انقطاع عندما هاجم الشاعر«الجراد /العدو الأسرائيلي» فظل العجاف والتشريد يلازمان الشاعر في كل مكان وزمان.فالإيحاء بالجراد يدل علي مدي شراسة العدوّ الصهيوني في التخريب وإحداث الدمار في الحقول والمدن والأرض الفلسطينية.أما الشاعر"حيدرمحمود" في تعاطيه مع شخصية "يوسف" عليه السلام فتخذ منها قناعاً يتحدث من خلالها عن مدي مأساة الغربة والقهر الذي لحق بالفلسطيني جراء تهجيره قسراً عن أرضه فضلاً عن تقاعس وخذلان العرب عن نصرته مما زاد من مآسيه ولوعاته فالشاعر في قصيدته "من قاع البئر" والتي يرمز بها إلي قاع الجب الذي ألقي فيه "يوسف" نتيجة حسد الإخوة وكيدهم له، فتسربت العناصر التراثية في النص الغائب للشخصية المقنعة بأبعاد معاصرة وفق رؤية الشاعر:**حيث سقطنا في قاع البئر /صرخنا / لكن لم يسمعنا أحد / كان البئر عميقاً جداً/ ورجال وكالات الأنباء /قليلاً ما كانوا يأتون إلي الصحراء (محمود ،١٩٩٠ ،٣٣١)**

٨-شخصية نوح عليه السلام وحادثة الطوفان

من الشخصيات الدينية التي رمزت للصبر والإنتظار الطويل، والبعث والعمل الدوؤب رغم التحديات العويصة، شخصية النبيّ نوح عليه السلام. فاذا كان نوح عليه السلام

امتثل لما أوحي الله اليه بصنع الفلك، لحمل أُسرته ومن معه من المؤمنين،لنشر دعوة السماء في مكان آخر وانتظر البحرالذي سيقلهم،فإنّ الشاعرالفلسطيني لاضير فإنّه قدحلم بأرض يحيطها بحرغيرموجود،ويمكث طويلاً بإنتظاره علّهُ يحمله الي شؤاطي الأمان يحقق له ما تمناه، والعمل علي نشره أحلامه ودعوته:

بقيت أراقب بحراً سيأتي/ بقيت علي صخرها مرهقاً / مثل نوح / بقيت علي صخرها حائراً / غاب عنّي الدليل / وغابت شموس الوضوح/يمازحني الثلج في شهر تموز/ ثتمازحني الشمس في شهر مارس كالحب (مناصره،٢٠٠٥، ٦٤)

وتسجل شخصية نوح عليه السلام ،حضورها في تعبيرات الشاعر، ويحاول من خلالها تحديد البداية الفعلية للمعاناة التي يعيش في ظلالها، وهوتحديد يحمل ولادة تلك المعاناة: **أنا منذ خمس نوح / أنا قبل طوفان نوح / أجوب صحاريك أسال عن واحةٍ أو جزيرة (مناصرة،١٢٣)**

وليس هناك عناء كبير في تلمّس مايبحث عنه الشاعر،إنّه يبحث عن الخلاص، والحرية المنشودة (الخضور، ٢٠٠٧، ٦٥)فالشاعر الفلسطيني تارة يستدعي في نصه مجموعة من الرموزالتي تشكل حدثاً ولكن كل منهما يرمز علي حدي ويعطي معني مختلفا عن الآخر. فهذا "محمود درويش" يستدعي في نصه شخصية "نوح" ويردفه برمزان آخران،ويحاول الشاعر قلب دلالات القصة،وإعلاء صوت الآخر الذي لايريد صعود السفنية:

يانوح/ هبني غصن زيتون / ووالدتي...حمامة! / إنّا صغنا جنة / كانت نهايتها صناديق القمامة / يانوح! / لاترحل بنا / إنّ الممات هنا سلامة / إنا جذور لاتعيش بغير أرض / ولتكن أرضي قيامة (درويش،٥٨)

استحضر الشاعر"نوح" لترميز بالرحيل، كما استحضر غصن الزيتون والحمامة الرامزتان للسلام، فالأرض في هذا النص تعني الثبات والإقامة والشاعرتواقاً للسلام دون رحيل ،مفضلاً الموت علي ترابه وطنه من الرحيل،

فجذوره مغروسة في هذا التراب، واقتلاعه من أرضه يعني الموت المحتم، ولذلك فالشاعر يجعل من الفلسطيني معادلاً موضوعياً للبشرية جمعاء، فإذا كان نوح كما قصّ القرآن صنع الفلك بأمر ربّه وأمتثل للرحيل وسط أمواج البحر الهادرة فإنّ القيادة الفلسطينية المتمثلة بحركة فتح آنذاك إضطرت للهجرة رغماً عنها من موطنها.فالشاعر يأبي الرحيل، تبعاً لإختلاف الرسالة، فرحيل "نوح" تمت وفق ماطلب منه ربّ السماء، أما رحيل الفلسطيني فيعني الهروب من مواجهة العدوّ المحتل. ولذلك يعلن ثباته وتمسكه بأرضه حتي قيام الساعة.

نتيجة البحث

سجلّت المرجعيات الدينية لاسيما قصص الأنبياء القرآنية حضوراً لافتاً في النص الشعري الفلسطيني المقاوم، وذلك يرجع بالدرجة الأولي لشدة التصاقها بوجدانيات المبدعين والمتلقين وتجذرها في ضميرهم الجمعي وغزراتها الدلالية وكثافتها الإيحائية وقدرتها الباهرة علي إيجاد نوع من التوازن بين الماضي والحاضر. فإستدعاء القصص القرآنية في الشعر الفلسطيني عبر التناص كان لها الأثر البالغ والدور البارز في إنتاج الدلالة أو توجيه النص بإتجاه معين نحو توليد مفاهيم ودلالات تتناغم مع تجربة الشاعر وإنفعالاته، وتتماشي مع أفكاره وقضاياه وتكون قادرة علي حمل محمولات إيحائية تخدم القضية الفلسطينية.فالشاعر الفلسطيني وجد في قصة مريم البتول عليها السلام معادلاً موضوعياً لفلسطين في مخاضها العسير ولكن في صورة مفارقة تدل علي وسع الماضي علي مريم البتول وضيق الحاضر علي الشعب الفلسطيني بينما كانت القصص القرآنية الأخري بدورها توحي إلي دلالات عدّة، فراحت قصة يوسف تمثّل الإنسان الفلسطيني المغدورمن قبل الإخوة (الدول العربية) بينما كانت أفيلة أبرهه ترمز إلي المحتل الصهيوني وطيور الأبابيل ترمز إلي أطفال الحجارة الذين يرمون العدوّ الصهيوني بحجارة من نار. وراحت عصا موسي ومعول إبراهيم (عليهما السلام) يمثلان

الثورة والتحريض عليها بينما كانت الحوت في قصة يونس عليه السلام توحي إلي الإحتلال البغيض و"يونس "يرمز إلي الفلسطيني الضائع والتائه في بطن الحوت.وايضاً مثلّت شخصية نوح عليه السلام شخصية الفلسطيني الصابر المثابر الحالم بالتحرر والخلاص ، بينما حادثة الطوفان عكست مشاعر الرفض والإنعتاق الفلسطيني من نير المحتل وتوقه للخلاص وإن طال أمد الصراع. فكثافة حضور النص القرآني في الشعر الفسطيني يشير بوضوح إلي مدي الترابط الوثيق بين القضية الفلسطينية والدين، فقضية فلسطين ليست قضية شعب بمفرده، بل هي قضية قائمة علي أساس ديني بالدرجة الأولي.

ملخص البحث

يعد التناص (intersexuality) من أبرز التكنيكات الفنية والوسائل الإثرائية التعبيرية الذي كثرَ توظيفه في الشعر العربي المعاصر عامةً والشعر الفلسطيني خاصةً، بوصفه ضرباً من تقاطع النصوص الذي يعمل علي تخصيب الرؤية الفنية وتعميقها ويسهم بقوة في عملية التطور الداخلي للقصيدة ويدحض عنها الخطابية و أوحال السطحية.فالتشكيل بالتناص لاسيما "تناص القصص القرآنية"، كان له الأثر البالغ في بنية الخطاب الشعري الفلسطيني المعاصر، فمعظم شعراء فلسطين قد إفادوا منه، ووظفوه في أعمالهم الأدبية؛ لخلق عالم شعري مشحون بالدلالات الفنية وبلورة الحاضر من خلال تجربة الماضي. فهذا الأمر حدا بالشاعر الفلسطيني علي إعادة بناء النص الغائب وفق رؤيته المعاصرة،تمهيداً للتعبير عن أفكاره وقضاياه الوطنية المعاصرة ومن ثم الإنتقال بالنص الشعري إلي آفاق دينية أكثر رحابة بغية تفجير طاقات النص وإضفاء عليه جانب من القداسة الدينية لتوليد دلالات جديدة تخدم تطلعات الشعب الفلسطيني نحو الثورة والتحرر، والصبر والتشبث بالأرض ومقارعة العدوّ الصهيوني وإن طال أمد الصراع.فهذا المقال عبر المنهج التوصيفي التحليلي بصدد معالجة ظاهرة التناص القصصي القرآني

ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المعاصر وبيان مدي تأثير التناصات القرآنية في تخصيب وإثرائها النصوص الشعرية والكشف عن مدي فاعليتها الفنية في توليد دلالات جديدة من شأنها أن تدعم قضية الشعب الفسطيني في نضاله ضدّ المحتل.

الكلمات الدليلة:الشعر الفلسطيني المعاصر، التناص، القصة القرآنية، الحقول الدلالية.

Methods of enriching meaning in Palestinian

Contemporary Poetry: the case of Quranic Story

Intertextuality is one of the most outstanding artistic mechanism and among the best methods of semantic enrichment, used generally in contemporary Arabic poetry and particularly in Palestinian poetry. Intertextuality, as a sort of textual interaction, enriches and deepens the artistic perspective. It also internally develops the genre of *Qasidah*. The employment of Quranic story in particular has a great effort on the structure of poetic discourse. Palestinian poets have used this phenomenon in their literary texts to create an atmosphere full of artistic meaning and as the crystallization of the present condition. This gives the poet an opportunity to recreate the absent text in the contemporary worldview. To prepare a background of national thoughts and issues and a transfer of general atmosphere of the *Qusidah* into religion horizons, the Palestinian poet attempts to discover the power that a text could have and the holiness it could attach to this poetic genre that would provide new meanings for the Palestinian rising and freedom from the Zionists. This study is an analytic and descriptive attempt to examine the implications in Palestinian contemporary poetry as well as its effect in enriching the poetic text and the discovery of artistic impact in the creation of new meanings; this helps the Palestinian nation in confronting the Zionist invaders.

Key Words: Palestinian contemporary poetry, intertextuality, Quranic stories, semantics

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أحمدأبوجندي، خالد (د.ت):الجانب الفني في القصة القرآنية ،منهجها وأسس بنائها، نظرية بناء القصة الفنية في القرآن الكريم، الجزائر، دارالشهاب

- إسماعيل، عزالدين (٢٠٠٧):الشعرالعربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، القاهرة.
- بسيسو، معين (١٩٨٧):الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت، دارالعودة،ط٢.
- حلبي،أحمد طعمة (٢٠٠٧):التناص بين النظرية والتطبيق شعر البياتي نموذجاً، دمشق، الهيئة العامة السّورية للكتاب.
- خليل،إبراهيم (٢٠٠٦):من معالم الشعر الحديث في الأردن وفلسطين، عمّان، دارمجدلاوي.
- دحبور، أحمد (١٩٨٤):الديوان، بيروت، دارالعودة.
- -------- (١٩٨٨):ديوان الصواري وعيون الأطفال، بيروت، دارالشروق.
- -------- (١٩٩٩):ديوان جيل الذبيحة ،بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- دويكات،مازن (٢٠٠٣):وسائد حجرية،منشورات مركز أوغاريت للنشروالترجمة.
- الزعبي، أحمد (١٩٩٥):التناص نظرياً وتطبيقاً، عمّان، إربد، مكتبة الكتّاني.
- الزعبي، زياد (٢٠٠٢):تبسيط الخطاب الشعري، دراسة في بنية اللغة الشعرية ومصادرها عندحيدرمحمود، عمان، منشورات أمانة عمان الكبري
- زغلول ، لطفي (٢٠٠١):هنا كنا .هنا سنكون ، القدس، اتحاد كتاب فلسطين.
- -------- (٢٠٠٣):مدار النار والنوار، فلسطين، القدس.
- --------- (٢٠٠٤):موال في الليل العربي، القدس، اتحاد كتّاب فلسطين.
- شبانة، ناصر (٢٠٠٢):المفارقة في الشعر العربي الحديث، عمان، دارفارس.
- صبري حافظ (١٩٩٦): دراسات نقدية وقراءات تطبيقة، القاهرة، دارشرقيات
- صدوق،راضي (٢٠٠٠):شعراء فلسطين في القرن العشرين،بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عبدالرزاق سليمان، سالم (٢٠١١):التناص في شعر فوزي عيسي،جامعة الإسكندرية،دارالمعرفة الجامعية.
- عشري زايد، علي (١٩٩٧):استدعاءالشخصيات التراثية في الشعرالعربي المعاصر،القاهرة،دارالفكرالعربي.
- --------- (٢٠٠٨):عن بناء القصيدة العربية الحديثة،القاهرة ،مكتبة الآداب.
- عيد،رجاء (١٩٨٥):دراسة في لغة الشعر،قراءة في الشعر العربي الحديث،الإسكندرية، منشأة المعارف.

- عيسي،الخضور،صادق (٢٠٠٧):التواصل بالتراث في شعر عزالدين مناصرة،عمان، دارمجدلاوي.
- القاسم، سميح (١٩٩٣):الأعمال الكاملة، لبنان، بيروت، دارالقلم.
- القيسي،محمد (١٩٩١):الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت،المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- محمود،حيدر.(١٩٩٠):الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات أمانة عمان
- مناصرة ،عزالدين (٢٠٠٥):الأعمال الشعرية ،الأردن،عمان،دارمجدلاوي للنشر.
- نمرموسي،إبراهيم (٢٠٠٥):آفاق الرؤيا الشعرية، فلسطين، رام الله.
- وقاد، ياسر (٢٠٠٣):ديوان قناديل ملونة،فلسطين، مركز العلم والثقافة.

الدوريات والرسائل

- حمدان، عبدالرحيم حمدان(٢٠٠٦):«التناص في مختارات من شعر الإنتفاضة المباركة»، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد٣،العدد٣.
- شبانة، جابر(٢٠٠٧):«التناص القرآني في الشعر العماني الحديث□ مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد٢١،صص١٠٧٩-١٠٩٦.
- عبيات ،عاطي ،يحيي معروف (٢٠١٣):«الرمزالديني في الشعر الفلسطيني المعاصر،أنموذجاً شخصية يوسف عليه السلام» مجلة الجامعة الإسلامية،النجف الأشرف،العدد١٩.
- عبيات ،عاطي،يحيي معروف(٢٠١٣):«وسائل إثراء الدلالة في الشعر الفلسطيني المقاوم-أنموذجاً لطفي زغلول»مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات،العدد٢٩،صص٩٧-١٣٢.
- عبيات، عاطي،وحيد سبزيان بور(١٣٩١):«التواصل بالرموز وإفرازتها الدلالية في الشعر الفلسطيني المقاوم» مجلة اللغة والأدب العربي ،جامعة شهيدچمران اهواز،العدد٢،صص٤٠-٧٠
- قاسم، نادر (١٩٨٦): التواصل بالتراث في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية.